

أضواء البيان

@ 471 فمن خافه في الدنيا أمنه في الآخرة { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

جَنَّتْ زَنَاتِهِ } . .

{ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ

الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى } . .

ومن أمن مكر الله وقضى كل شهواته وكان لا يبالي فيؤتى كتابه بشماله ويصلى سعييراً ، كما

في قوله تعالى : { وَأَصْحَابُ الشَّيْءِ الْمَالِ مَالًا أَصْحَابُ الشَّيْءِ الْمَالِ * فِي سَمُومٍ

وَحَمِيمٍ * وَطُلَّ مِّنْ يَّحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا

قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصْرَبُونَ عَلَى الْغَنِيِّ *

وَكَانُوا يُقُولُونَ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءَنَّا

لَمَبْعُوثُونَ } ، تكذيباً للبعث . .

وقوله هذا هو بعينه المذكور في هذه الآيات { إِنَّ زَنَاجِرًا ظَنَّتْ أَنَّ لَّهَا يَحْجُورَ } . .

وقوله : { إِنَّ زَنَاجِرًا ظَنَّتْ أَنَّ لَّهَا يَحْجُورَ } ، هذا الظن مثل ما تقدم في حق المطففين {

أَلَا يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُمْ مَّبْعُوثُونَ * لِّيَوْمٍ عَظِيمٍ } ، مما يشعر أن

عدم الإيمان بالبعث أو الشك فيه ، هو الدافع لكل سوء والمضيق لكل خير ، وأن الإيمان

باليوم الآخر هو المنطلق لكل خير والمانع لكل شر ، والإيمان بالبعث هو منطلق جميع الأعمال

الصالحة كما في مستهل المصحف { هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } . { فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ

* وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن

طَبَقٍ } . الشفق لغة : رقة الشيء . .

قال القرطبي : يقال شيء شفيق ، أي لا تماسك له لرقته ، وأشفق عليه أي رق قلبه عليه ،

والشفقة الاسم من الإشفاق وهو رقة القلب ، وكذلك الشفق . .

قال الشاعر : قال الشاعر : % (تهوى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا % والموت أكرم نزال على

الحرم) % .

فالشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها ، فكأن تلك الرقة من ضوء الشمس . .

ونقل عن الخليل : الشفق : الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة إذا ذهب ، قيل

: غاب الشفق . ا ه .